2- حيوية الخطاب الشعري عند السياب

1- تنويع المادة الشعرية في مكوناتها اللغوية والإيقاعية:

- **التنوع اللغوي / المعجمي** في الجانب الكمي والكيفي، الذي يعكس مدى التنوع والتوازن في معجم السياب

- **غلبة المحور الدلالي الثلاثي**: الموت والحياة والحب

إن قانون التنوع نجده أيضا على المستوى الإيقاعي، ففي دواوينه المنشورة خلال حياته، يتبين أن مجموع قصائده (208) قصيدة، منها 41% قصيدة عمودية و56% قصيدة تفعيلة، و3% تجمع بين السطر والبيت.

=> فهذا الملمح الموسيقي المتجدد، هو مبحث آخر على الحيوية في التجربة الشعرية، كما وظف جميع البحور الشائعة في الشعر الحديث، سواء أكانت صافية أم ممزوجة، خلافا مثلا لرؤية "نازك الملائكة" التي اقتصرت على البحور الصافية في شعر التفعيلة (الكامل، المتقارب وهو البحر الملحمي بامتياز البسيط، الرجز ...)

النص: يقول "بدر شاكر السياب" في قصيدة "عذيب على الخليج"

الريح تلهث بالهجيرة، كالحتام على الأصيل
وعلى القلوع تظل تطوى أو تنشر للرحيل
زحم الخليج بهن مكتدح من جؤاب وبحار
من كل حاف، نصف عار
وعلى الرمال، على الخليج
جلس الغريب، يسرح البصر الحسير في الخليج
ويعد أعمدة الضياء، بما يصعد من نشيج
أعلى من العباب يهدر رغوه من الضجيج
صوت تفجر في قرارة نفسي الثكلى: عراق
كالمد يصعد، كالسحابة، كالدموع إلى العيون
الريح تصرخ بي: عراق
والموج يهول بي: عراق، عراق ليس سوى عراق

البحر أوسع مايكون ، وأنت أبعد ماتكون
والبحر دونك يا عراق.

- إيقاع نادب للعراق على شواطئ الخليج (الكويت)
- ابتدأ بضمير الغائب وسرعان ماتحول إلى ضمير المتكلم (جلس الغريب صوت تفجر في مرارة نفسي الثكلى).
- توالت لديه أدوات التشبيه، واسم الوطن كي تحدد الموقف والتجربة
- استخدم تقنيات التعبير الرومانسي: كمفردات الطبيعة في التصوير
(الدوح تلهث مثل جيشان أنفاسه)
(القلوع تطوى وتنشر كأنها وجيب خلوعه).

يرسم الشاعر أمامنا، تفاصيل اللوحة القصيدة، فمنظر الخليج، وأشرعة السفن المبحرة فيه، وهؤلاء البحارة، نصف العراة الباحثين عن الرزق بين الموت والغنيمة، والحر اللاهب ورياح الصيف.

يفتتح قصيدته بشعور بالبؤس من خلال التشبيه، الغريب الذي يمثل صورة رجل يجلس على الشاطئ ويستغرق في البكاء وأعماقه الحمراء (الأمل) تتحطم وهي تتخلل دموعه في طريقها إلى عينيه.

- هناك إصرار على الجملة الإسمية والابتداء بها في لغة الغريب والأفعال دائما تأتي في حشو الجمل، لا بدايتها، وهذا ينسجم مع فكرة القصيدة التي انبنت عليها، فكل الحركة التي يصفها الغريب ليست حقيقية تحدث الآن، إنها داخل سكون، لا وجود لها إلا في مخيلة الغريب وذاكرته.

- تكرار كلمة "عراق" سبع مرات، وهذا الرقم له مدلول سحري، فالغريب يحاول استحضار روح العراق، واستخدام الكلمة مجردة من التعريف لأن العراق في نفسه، قيمة مطلقة، ليست بحاجة إلى تعريف.

- هناك تناص ديني مع الحديث الشريف، قال صلى الله عليه وسلم في حديث إلى جبريل: "فأخبرني عن الساعة"، قال: "ما المسؤول عنها بأعلم من السائل"، قال: "فأخبرني عن أماراتها" قال: "أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة، رعاء الشاء يتطاولون في البنيان"

- من السمات الرومانسية أيضا، طغيان العاطفة الصارخة والحس العارم بالغربة واليأس والانقطاع. نشحذ عبارة "البحر دونك" المشحونة التي تذكرنا بنظيرتها الشهيرة "البحر أمامكم".

- ولعل الانهمار النفسي واستمرار المناداي، وعلاقة الزمن القريب بين اللحظة الراهنة والماضية، يمسح فواصل القول الشعري، ويدمج مقاطع الخطاب حين ينتقل إلى مقطع آخر.

بالأمس حين مررت بالمقهى سمعتك يا عراق
وكنت دورة أسطوانة
هي دورة الأفلاك من عمري، تكور لي زمانه
في لحظتين من الزمان، وإن تكن فقدت مكانه
هي وجه أمي في الظلام
وصوتها ينزلقان مع الدموع حتى أنام
وهي النخيل أخاف منه إذا أدلهم مع الغروب
فأنتظر بالأشباح، تخطف كل طفل لا يؤوب
من الدروب
وهي المفلية العجوز وما توشوش عن "حزام"
وكيف شق القبر عنه أمام "عفراء" الجميلة
فاختارها الحديلة.

هذه الصور هي تدفق من طفولة الغريب (الأم، النخيل، الجدة، المفلية) حيث لا رابط سببي بينها، بل ما يربط بينها هو التداعي والذكريات إنها مستقلة في شكلها اللغوي، وكل هذه التداعيات تدفقت إلى ذاكرته بفعل الأسطوانة التي كانت تتردد في المقهى من خلال إذاعة بغداد.

- الموج، الريح.. كلها تشارك الشاعر شوقه للوطن، فيبكي ويعول في المقطع الثاني.

- حين مر الشاعر بأحد المقاهي في الغربة، وكانت الأغنية تدور حول

العراق، عاد بذكريات له للوطن من خلال صورة أمه، حين كانت تجلس إلى جانبه في طفولته، لتنومه وصورة النخيل الذي يظلم بعد الغروب، حيث يوحي خروج الأشباح لاختطاف الأطفال الذين يرفضون العودة إلى بيوتهم بعد الغروب، ثم صورة جدته العجوز التي تفلي له شعره وهي تروي له قصة "عروة بن حزام" وموته دون أن يصل إلى حبيبته "عفراء"

- فهنالك لحظة الغربة (الحاضر) ولحظة الماضي، ذكريات الطفولة.

- هناك أيضا توظيف للموروث الشعبي العراقي (خرافة الأشباح) والفلكلور (قصة عروة)، كذلك حاله فقد كانت العراق أمامه (مثل عفراء) لكنه حرم منها بسبب المنفى.

إذن فالنهج التعبيري عند الشياب، جاء مفعما بالحيوية، تكون منظومة شاملة ومتماسكة ذات دلالة وحيدة، لا تختلف عنها القراءات ولا تسمح بتعدد الاجتهادات، يروي بأمانة، ومنه فإنه يظل ذاتيا، ويهدف في نقل تجربته.

2- كما نجد دينامية في النص الشعري وقابليته القصوى لسرعة التبئين، باستخدام تقنيات تعبيرية، حركية، كالترجيع والتناص والتنظيم المقطعي.

3- عفوية عمليات الأسطرة والترميز الشعري.

أبرز مظاهر الحركية منها:

الترجيع، الإنشاء، الرمز والأسطورة.

فمثال الترجيع في قصيدة "المطر":

مطر، مطر..

وفي قصيدة "النهر والموت"

بويب

بويب

أجراس برج ضاع في قرارة البحر

الماء في الجرار والغروب في الشجر.

- مع توظيف الأقواس التي تتماذج مع الشاعر .

- الأسطورة والرمز

الأسطورة هي آلية من آليات الترميز الشعري .
المسيح والصليب ، قابيل وهابيل ، السندباد .

شباك وفيقة في القرية
تنشوار يطل على الساحة
(كجليل تتخذ المشية
ويسوع) ينشر ألواحه

أسطورة المسيح والأرجن التي تتخذ بعده ، وكذا أسطورة إيكاروس الذي حلق في السماء بجناحين من الشمع لم يلبثا أن ذابا عند اقترابه من الشمس فسقط .

يقول صلاح فضل : " لا شك أن خطاب الشباب الشعري يكتسب اعتباره وثيقة من الدرجة الأولى لوقائع حياته الشعورية والسياسية والإنسانية فهو يستمد مواده من فقرات تقلباته ، وهي تمثل عالمه الداخلي المكشوف فالعلاقة عنده بين الداخل والخارج لا تتناقض ، ولا تتباعد ، بل لا يبدو الخارج لديه مجرد تخريج مباشر للداخل ، ... فخاصية الصدق التعبيري عنده في تمثيل الحياة ، تكاد تطغى عنده " .

" أساليب الشعرية المعاصرة " .